Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

Manifestations of joy and sadness in the Andalusian poetry of Ibn Zamrak (733-797 AH)

Abdel Hafez Khalaf Saleh
Lect./ Nineveh Education Directorate

Article Information

Article History:
Received December 08, 2023
Reviewer December 19 .2023
Accepted December 23, 2023
Available Online June 01 , 2024

Keywords:
Joy
Sadness
Nature
Death
Pleasure

Correspondence:
Abdel Hafez Khalaf Saleh
drhafudh10@gmail.com

Abstract

Poetry is basically a translation of human feelings. Everything that the poet feels is shown to us in the form of a poem, and he expresses the innermost parts of the human soul and what it suffers and feels. Ibn Zamrok is one of the poets whose price is brimming with poems expressing the desires and secrets of the soul, and the states of joy and sadness are evident in his poems, so he expresses them in forms that reflect those feelings. For manifestations of sadness from death and pain.

DOI: 10.33899/radab.2023.145182.2034©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تجلّيات الفرح و الحزن في شعر ابن زمرك الأندلسيّ (733-797 هـ)

عبد الحافظ خلف صالح*

المستخلص:

إنّ الشّعر بالأساس هو ترجمة للمشاعر الإنسانيّة، فكلّ ما يحسّه الشّاعر يظهره لنا على شكل قصيدة، ويعبّر به عن مكنونات النفس الإنسانيّة وما تعانيه و تحسّه، و الفرح والحزن من أهم النوازع الإنسانيّة في حياة البشر، و أكثرها تعبيرًا في أفعاله و أقواله، و ابن زمرك من الشّعراء الّذين حفل شعرهم بقصائد معبّرة عن نوازع النّفس و خباياها، وتجلت حالتا الفرح و الحزن في شعره، وجاءتا انعكاسًا لتجاربه الحياتيّة، فعبّر عنهما بأشكال تعكس تلك المشاعر، و تراوحت نصوصه التي تعالج هذا الغرض بين تجلياتٍ لمظاهر الفرح من حبيبة و خمرة و ابتهاج، و بين تجلياتٍ لمظاهر الحزن من موت وألم.

الكلمات المفتاحية: فرح، حزن، طبيعة، موت، سرور.

تـــقـــديـــم:

1 ــــ في تعريف الفرح و الحزن:

إنّ مشاعر الفرح و الحزن من الأساسيات النفسانيّة الأوليّة للذات الإنسانيّة، و هما شعوران متعارضان يتحكّمان بالفرد و يسيطران على سلوكه، و يعرّف الفرح على أنّه "لذّة في القلب لنيل المُشتهى"[(1)]، بينما الحزن هو "عبارة عمّا يحصل لوقوع مكروه

* **مدرس / مديرية تربية نينوى**

[1]) التعريفات، علي بن محمّد السيّد الشريف الجرجاني(816هـــ)، تحقيق و دراسة: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة:139.

أو فوات محبوب في الماضي"[1]، فهما شعوران متناقضان من حيث طريقة التعبير و التفاعل، فالحزن نقيض الفرح[2]، وهما شعور تختلف فيه المشاعر و التعابير الشّعوريّة / الجسميّة.

و لو أمعنا النظر في طبيعة الفرح و الحزن لتبيّن أنّهما مجرد حالة أو علاقة تصاحب الحالة النفسيّة والجسميّة للفرد، و أحيانًا يكون الفرح نوعا من التحرّر أو العمل على التخلّص من مشاعر الحزن، وكلاهما ينعكس على سلوك الفرد أيًّا كانت حاله الشّعوريّة.

و لقد عاش الشعراء ـــ و منذ القدم ـــ دائمي الاحتكاك بواقعهم، و لم يعيشوا في نعومة و نعيم وعيش رغيد، بل إنّهم عاشوا و لا يزالون يعيشون بين نار ذاتهم و طاعون واقعهم، إذ التحمت في أشعارهم مشاكل واقعيّة مع وجدانهم، فعبّروا عنها أصدق تعبير، فالفرح و الحزن اللذان يعيشهما الشاعر ـــ أيًّا كان ـــ لم يأتيا من العدم، بل أراد الشاعر أن يكون مخلصًا لذاته و منحها ما أرادت من حقوقها عليه، فاصطدم بالواقع و بالنظام الخارجي، ومن هنا نقول إنّ الواقع وظروفه المتقلّبة هي التي تتسبّب بفرح الشاعر أو حزنه، تلك المشاعر المتناقضة التي ينتج عنها أحيانًا الاضطراب والحيرة و القلق[3].

و من هنا فإنّ النص الشّعري مثل غيره من النصوص الشعريّة الأخرى، يصوّر مشاعر إنسانيّة، ويكشف قضايا اجتماعيّة، و يبرز جزءًا من إبداع الشاعر، و ما يعيشه و يكابده من أحداث بوصفه إنسانًا له كيانه الخاص، يتأثر ويؤثّر، و دالًّا على رسالة فنيّة بمقاييس جمالية يجب التوقف عندها، وهو الذي ينظّم من الشعر إحساسات و مشاعر صادقة واعية للواقع الذي يعكس ظروفه عليه، و يمليه من مشاعر تنكشف بنص شعري معبّر عن الأطر الفردية والجماعية، و وفق هذا الإطار الاجتماعي الذي نعيش فيه، فإنّ الشاعر يعاني ألوانًا مختلفة من المعاناة، وتبقى الذات هي من تستشعر ذلك الشعور الناتج عن المشاعر المتنوعة و المتناقضة، و مع ذلك لا تستغني عنها، فـــليس ثمّة مخلوق لم يحلم باستئصال كل ما في الحياة من حزن حتى يسود الفرح العالم كله، لكن ذلك يُـعدّ ضربًا من الاستحالة؛ لأنّ من ينتزع من نفسه القدرة على الحزن إنّما يحرم ذاته في الوقت نفسه من القدرة على التلذذ بلحظة الفرح[4].

2 ـــ ابن زمرك (نشأته و أشعاره):

هو أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد المعروف بابن زمرك[5]، وُلِد سنة 14 من شوال 733هـ، وهي السنة نفسها التي بُويع فيها سابع سلاطين بني الأحمر أبو الحجاج يوسف[6]، وُلِد في حي البيازين لأسرة هاجرت إليه من شرقي الأندلس، و هي أسرة فقيرة متواضعة[7]، و بسبب فقر أسرته واجه ابن زمرك صعوبات جمّة منعته من التمتّع بما يتمتع به أطفال سنّه، و لا حلّ سوى تعلّم مهنة أبيه ليخلف فيها، وهي مهنة الحِدادة، لكنّ ذلك لم يمنعه من متابعة تعليمه في الكتاتيب و حلقات التدريس، و قد اُختُلِف في تاريخ وفاته، إلا إنّ الرأي الراجح هو أنّه توفي سنة 797هـ[8].

أمّا تكوينه الأدبي فإنّه يرجع إلى الأستاذ أبي عبد الله اللوشري، الخطيب البليغ الذي امتدّ صيته إلى بغداد، والأستاذ الثاني لابن زمرك هو لسان الدّين بن الخطيب، الذي كان أستاذه في شتّى الميادين، انتبه إلى ذكائه ومواهبه الفطريّة، و أقرّ أنّه فارس النظم و ينبوع الحلاوة[9].

لقد كان ابن زمرك شاعرًا مجيدًا و موشّحًا مغلقًا، إذ سُـمّـيَ بشاعر الحمراء، تلك الحمراء التي تُـــعـــد من أثمن النشرات في العالم لمختارات شعريّة من قصائد ابن زمرك، و قد اتسم نتاج الشاعر بالغزارة و لا سيّما في أثناء حياته في البلاط الأندلسي، و نجده يفتخر بنفسه في عدد من القصائد التي نظّمها، و لم يهتم بجمع شعره في حياته، بل اهتمّ بذلك المؤرّخ السلطان يوسف الثالث الملقّب بالناصر لدين الله، وهكذا توفّر لديه ديوان ضخم سمّاه (البقيّة والمدرك في شعر ابن زمرك)[10]، أمّا ديوانه المُعتمد في دراستنا هو (ديوان ابن زمرك، تحقيق: محمّد توفيق النّيفر)، لمادته العلميّة الرصينة و لمصادره المحقّقة، و قد ضمّ هذا الديوان 468 نصًّا

---

[1]) المصدر نفسه:77.
[2]) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبدالله الكبير و مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة ، بيروت: مج2: 861/10.
[3]) ينظر: فلسفة اللذة و الألم، إسماعيل مظهر، مطبوعات مكتبة النهضة المصريّة، د.ط، 1936 : 108.
[4]) مشكلة الإنسان ـــ مشكلات فلسفية ـــ د. زكريا إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، د.ت: 98.
[5]) ينظر: ديوان ابن زمرك الأندلسي، محمد بن يوسف الصريحي، بالاعتماد على مخطوط فريد عنوانه البقية و المدرك من شعر ابن زمرك جمعه يوسف الثالث حفيد محمد الخامس الغني بالله من سلاطين بني الأحمر بغرناطة، تحقيق: محمّد توفيق النّيفر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997: 7.
[6]) ينظر: أزهار الرياض في أخبار عياض، أحمد بن محمّد المقّري التلمساني، تحقيق: مصطفى السّقا، مطبعة فضالة المغرب: 2 /14.
[7]) حياة و آثار ابن زمرك، حمدان حجاجي، ديوان المطبوعات الجامعيّة و المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1989: 31.
[8]) يُنظر: المصدر نفسه: 33.
[9]) يُنظر: أمراء الشعر في الأندلس، عيسى خليل محسن، دار جرير للنشر و التوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2007: 303.
[10]) يُنظر: شعر و موشّحات الوزير ابن زمرك، حمدان حجاجي، المؤسّسة الوطنية للكتاب و ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر،1989: 7.

شعريًّا، بين نصّ عمودي و موشّح[1]، و سنعتمد على أشعاره العموديّة دون الموشّحات في دراستنا، فضلا عن كتاب (حياة وآثار ابن زمرك)، للمؤلف (حمدان حجاجي)، لاعتمادنا عليه في تخريج بعض الأبيات التي لم ترد في الديوان.

و لقد طرق ابن زمرك الأغراض الشعريّة كلّها، المعروفة في الشّعر العربي، إذ تعرض إلى أغراض (المديح، شعر النقوش، الغزل، الوصف، الرّثاء، التهنئة، الخمريّات، الزّهد و التّصوّف، الاستعطاف، وأغراض أخرى)، وسنتطرق إلى تلك الأغراض في ثنايا بحثنا و حديثنا عن موضوع الدّراسة.

المبحث الأوّل: تجلّيات الفرح في شعر ابن زمرك:

إنّ العمليّة الإبداعيّة للنص الشّعري هي ظاهرة نفسيّة تكون ملازمة للشاعر قبل العمليّة الإبداعيّة وفي أثنائها، و هو يمازج بين باعث الفرح الحقيقي مع الخيال الذي يستند إلى الأفكار و المشاعر التي يحملها، و قد يكون من الصّواب إذا أدخلنا الحالة الشّعوريّة و النّفسيّة للمتلقّي في تكوين النّص الشّعري، لتكتمل عمليّة التأثُّر والتذوّق، و لا سيّما تذوّق الحسّ الجمالي؛ لأنّ الشّاعر معنيٌّ أكثر من غيره بالاتّصاف بمتعة الحس الجمالي، وجعل الآخرين متذوّقين لها وفق الانفعالات الشّعوريّة و النّفسيّة، فالأدب هو تصوير لخبايا النّفس و لواعجها المختلفة، و إنّ العرب قديمًا قد تنبّهوا لهذا الأمر، فكل شاعر يأتي بالشّعر على تركيب طبعه و اطّراد عادته.

و إنّ الشّاعر الأندلسي و لا سيّما ابن زمرك قد تعرّض لهذه البواعث و الأسباب، تأثّرًا بالمؤثّرات النّفسيّة وكثرة الاتجاهات في المجتمع، مما أثّر تأثيرًا واضحًا في نتاجه الأدبي، و الفرح أحد هذه البواعث التي حرص ابن زمرك على أن يقتنيها و يبوح بها إلى الآخرين، و هذا ما سنتطرّق إليه في المبحث اللاحق و فق أربعة محاور(الابتهاج و السّرور، الحبيبة، الخمرة، الطّبيعة).

أوّلاً ــ الابتهاج و السّرور: و هو مظهر من مظاهر الفرح، إذ تشيع مشاعر الودّ و المحبّة و تبادل الكلام المنمّق بألفاظ تستريح لها النّفوس، و في الحقيقة إنّ هناك مناسبات عامّة و أخرى خاصة تستدعي قول الشّعر فيها، وهذه الأشعار يستعملها الشعراء لتبادل مشاعر الفرح و من أجل بناء علاقات جديدة مع المُهنَّأ و لاسيما الخليفة، و لإظهار شاعريّتهم أمام الجمهور الذين هم على مستوى عالٍ من الثّقافة[2].

و يمكن القول بأنّ شعر التّهاني أسلوب من أساليب التّجامل بين الناس، و ترسيخ العلاقات الاجتماعيّة بينهم، وبالتالي فهو مظهر من مظاهر الفرح، يتجلى بأسلوب شعري يلقى القبول والاستحسان بين الطرفين.

إنّ ابن زمرك أحد الشعراء الذين قاموا بتهنئة العديد من الشخصيات من الكبير إلى الصغير من أبناء الأُسر الحاكمة، فها هو مهنّئٌ الملك الغنيّ بالله بالعام الجديد، مبشّرًا إياه بالسّعادة، وإنّ الأمل أصبح حقيقة، يقول[3]: (البسيط)

أبشِرْ بِعـــامٍ جَـــديدٍ تســـــتَجِدُّ بِـــــــــهِ لك السّعُودُ و نيلُ السُّوْلِ و الأمَـــــلِ

حتّى يُـــــرى ثَغرُ هـــذا الثّغرِ مُبتَسِـمًا طَوعَ المسرّةِ مِن بِشْرٍ و مِن جَـــذَلِ

إذ بدأ ابن زمرك نصّه بفعل الأمر (أبشرْ)، الذي خرج إلى غرض الدّعاء، و هو فعل يحمل معاني الفرح والسّرور، التي قرنها بالخليفة و كأنّ البُشرى له وحده، و يثبت لنا ذلك في عجز البيت (لك السّعود)، إذ قدم الخبر (لك) على المبتدأ (السّعود)، و هذا التقديم يفيد العناية و الاهتمام، و هذا يناسب سياق الحال، و يوسّع ابن زمرك من دائرة تّجلي مظاهر الفرح حينما عزّزها بالمفردات (السّعود، الأمل، مبتسمًا، المسرّة، بِشْر، جذل)، و هي مفردات تحمل دلائل البُشرى و السّرور في سياق مدحه للملك و تهنئته له، شكّل منها فرحًا عامًّا، بعبارات سلسة بعيدة عن الكدّ الذهني ذات معانٍ واضحة المقاصد.

و يتّضح أنّ شاعرنا كان على قدر عالٍ من الصلة بالأسرة الحاكمة؛ إذ كلّما رُزق أحدُهم بمولود كان أوّل المُهنّئين بهذه المُناسبة السّارة، و نلمح في قصيدة كتبها مُهنئًا الأمير نصر ابن الغنيّ بالله بمولود رزقه الله إيّاه، يقول فيها[4]: (الطويل)

هَنَاءٌ بِنصْرِ الدّينِ أَنْجَزَ مَوْعِـدَا زَجَرْنَا بِهِ الطَّيرَ الميامَينَ أَسعُدَا

وَ قَامَتْ لَهُ فَوْقَ المَنَابِرِ دَعوَةٌ يُنظَّمُ مِنهَا الفَـتحُ عِقدًا مُنضّـــدَا

---

[1]) يُنظر: ديوانه: 37 - 38.
[2]) يُنظر: المجالس الشّعريّة في الأندلس من الفتح حتّى سقوط الخلافة، آزاد محمّد الباجلّاني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 2013 : 84.
[3]) الديوان: 67.
[4]) المصدر نفسه: 132.

وَ مَدَّ عَلى الإسلَامِ ظِل عِنايـةِ فَآوَى إلَى أَفيـــــائِهِ مُتوسّـــــدَا

وبُشـرَى كَما شَعشَعتْ بَرْقَ غَمامةٍ يُضاحِكُها بِشراً فَتَسْمَـــحُ بِالنّدى

يُحيّـي بِهِا الإســـــلامُ خَيــْـرَ خَــلِيفَةٍ تَعـــوّدَ نَصـــرَ اللهِ فِيـــما تَعوّدَا

فابن زمرك هنا يصوّر لنا الأشياء و هي فرحةٌ بهذا المولد، جاعلًا إيّاها مشاركةً لهم الأفراح، فنجده يُكثر من أدواته (الطير، دعوة، أفياء، غمامة)، و يمدّد فضاء نصّه (زمان، مكان، حدث، شخصيّة)، فهو يريد أن يجعل الأشياء كلّها تفرح لفرحه، و هذه المشاعر الجامحة تخطّت ذات الشاعر و تعدتها إلى المحيطين به، و هذه هي في الغالب مشاعر الفرح تجعل من ذواتنا في غمرة من اللاوعي أو في لحظة غياب عن الواقع و المنطق أحيانًا، ويستمر في سرده لمحاسن ممدوحه و يرسم لنا صورة بصريّة لطيفة بين ممدوحه و الغمامة، فنجده يؤنسن الطبيعة عبر الحوار الذي عقده بين الملك و الغمامة (يضاحكها، بِشرًا)، هذا الحوار المتضمن ألفاظ الفرح، ليعزّز بذلك كيفية إظهار مشاعر الفرح و تجلّياتها في نصوصه، و هذه الأنسنة مع الغمامة جاءت متوافقة بجانبين، الأوّل هو للبُشرى والفرح، و الثّاني للدلالة على صفات ممدوحه و سعة كرمه و عطاياه، بدليل اختياره (الغمامة) ثم (إضحاكها) لتجود له بالعطاء (فتسمح بالنّدى)، هذه السمات المُثلى للممدوح قد رُسمت في هذا النص عبر ألفاظ و مفردات منظمة، بدءًا بفرح الوليد مرورًا بسرد صفات الممدوح، ليختم نصه بالصورة المثال للخليفة.

و في المناسبة نفسها نجده مُهنّئًا السّلطان أبا فارس حينما رُزِق بمولود، بيّن فيها مشاعر الغبطة والفرح، فهي فرحة كبيرة تغمر الإنسان عندما يصبح أبًا، و تقرّ عيناه بوجود المولود الذي يكبر أمام أنظار أبيه، إذ يقول[1]:(الطويل)

أبا فارسٍ يُهـــنيكَ مولدُ فـــــارسٍ و بُورِكَ مَولُـــــوداً و بُوركتَ والِدا

و قرّت بِهِ عيـــــناكَ حتّى تُعِـــدّه أمامك يغــزو الكــافرين مُـــجاهِدا

إذ نلحظ أنّ الشاعر هنا كثيرًا ما ركّز على إظهار مشاعر الفرح، و المحاولة على تجليها في نصوصه بصورة واضحة، متكئًا بذلك على مفردات لغته و طواعية أسلوبه، فألفاظه كلّها ألفاظ فرح (يهنيك، بُورك، قرّت)، ليشحن بهذه المشاعر الجو العام للمتلقي، و يجعله مشاركًا له فيها،- فمن يستقرئ النص يلتمس فيه تدفقات نفسية تجلّت عبر لجوئه إلى ألفاظ الفرح، فضلًا عن لجوئه إلى التكثيف النفسي مستعينًا بأسلوب النداء (يا) مع الفعلين الماضيين (بُورك، قرّت)، في سياق خطابه الذي وسّعه من (أنا، أنت) إلى (أنا، أنت، هو)، مما عكس الحاجة العامة ــ فيما يبدو ــ إلى هذا الفرح و النعيم، و في الحقيقة إنّ هذه الانفعالات قادته إلى مثل هذا السلوك التعبيري المتلائم مع انفعالاته الوجدانية، التي هي "حالات داخلية تتصف بجوانب معرفية خاصة، و إحساسات و ردود أفعال فسيولوجية، و سلوك تعبيري معيّن، و هي تنتزع للظهور فجأة، و يصعب التحكم فيها"[2]، و من هذه الانفعالات ما يمكننا التحكم فيها و اختزالها في زوايا بعيدة في الذاكرة، لكنّها قد تظهر بصورة و بأخرى، لحدث ما أو لآخر، حسب التجربة الفردية و الحالة الشعورية للفرد.

و عندما مرض الغنيّ بالله كاد الشّاعر يموت قهرًا و تألّمًا، فحبّه لهذا الملك حبًّا عظيمًا، و حينما شُفـــــيَ اعترته غبطة و سرور، و قام بتهنئته، لكن بطريقته الُمعتادة، فيـقول[3]: (مخلّع البسيط)

الحَـــمدُ للـــــــهِ بَلَغْـــــــنا المُنى لمَّا رَأينـــــاكَ و زالَ العَـــــــنا

و بناءً على ذلك فإنّ هذه النّصوص تبيّن التنوّع في السّرور و الفرح، اللذين تجلّيا في النّصوص، مما أعطى صورة للنعيم و الارتياح اللذين تغنّى بهما الشّاعر، فبعثت فيه جوًّا نفسيًّا خلّابًا، إذ وصل الشّاعر إلى نشوة النّعيم و الارتياح، فصوّرها بشعره مُحشّدًا الصّور الشّعريّة في محاولة منه لتصوير شدّة انفعالاته النّفسيّة ليصل إلى أقصى درجات الوصف لإعطاء هذا النّعيم والارتياح حيّزًا واسعًا في نصوصه، مما يتيح فرصة أكبر للتأثير في نفس المتلقّي في ضوء المشاهد التي عرضها.

ثانياً ــ الحبيبة: تُعــدّ المرأة/ الحبيبة من أعمق الدّلالات النّفسيّة التي تؤثّر في إبداع الشّعراء و على امتداد العصور المختلفة، فهي المُلهمة التي طالما فتحت العنان للقريحة الشّعرية لتجود بعذوبة الأشعار، كما تعدّ باعثًا رئيسًا للراحة و السّكينة، وبأحوالها جميعًا(وصال، هجر، رغبة، رهبة، اعتذار، استعطاف....الخ)، و بهذا تُــعــدّ المرأة الدّلالة النّفسيّة الأولى في عاطفة الإنسان في الفرح و الحزن.

---

[1]) الديوان: 322.

[2]) مدخل علم النفس، لندال دافيدوف، ترجمة: د. سيد الطواب، د. محمود عمر، د. نجيب خزام، مراجعة و تقديم: د. فؤاد أبو حطب، الدار الدولية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط3، 1992:48.

[3]) الديوان: 499.

و لقد حظي شعر ابن زمرك بقسط وفير من أشعار الغزل و التّغني بالحبيبة، و يبدو أنّ هذا راجع إلى تلاؤمه مع مزاجه الذي كان ميّالًا إلى الجمال، لكنّ شعره جاء مرافقًا بالحياء، فهو لم يسمح لنفسه أن يكون حديثه مبتذلًا ذا فُحش، إذ يرى الحبّ علاقة سامية يرخص من أجلها كل غالٍ، فهو قادر على وصال المحبوبة، وعفافه جعله مترفعًا عن ذلك، يقول[1]: (الطويل)

ألا في سَبـيلِ اللهِ نَفسٌ نفيسةٌ يُرخِّصُ منها الحُبُّ ما كـــــــان غَالِيا

وَ يَارُبَ عَهدٍ للشَبـــابِ قَضَيتُـــهُ و أَحسَنتُ مِنْ دَينِ الوِصَالِ التَّقَاضِيَا

خَلوتُ بِمَن أَهواهُ من غَيرِ رِقْبَةٍ ولكن عَفَافِي لم أَكُنْ عنـــــــه خالِيـــا

تتجلى في هذا النص الذات الشاعرة/ المؤمنة الممتثلة لأوامر الله عزّ و جل (ألا في سبيل الله)، فالذات هنا في حضرة دين الله و هي لا تحيد عن أوامره و تتجنب نواهيه، بالرغم من توفر الظروف الملائمة لارتكاب المعصية (أنا، أنتِ، الخلوة)، إلا أنّ الوازع الديني و العفاف لم يغيبا عنه و في أحواله جميعها، و يبدو أنّ الشاعر قد غمره الفرح بقربه من الحبيب، ذلك القرب الذي لم ينسِه دينه، بل توّجت بحرصه على المحبوب، إذ كان لهاجس الفرح ـ بقرب المحبوب ــ مظاهر متعددة، و تجليات نفسية متنوعة، جعلته يستحضر شيئًا من لوازم دينه (في سبيل الله، العفاف)، و يبدو أنّ إضفائه ملمحًا دينيًّا على النص لم يأتِ صدفةً، إنّما هي النفس التي باحت بمكنوناتها الداخلية و هي تفرح، و هذا هو التجلّي الحق للمشاعر النفسية بمختلف أنواعها، و يبدو في نصه حرصه على الحبيبة، وهذا ملمح من ملامح الحُبّ العُذريّ العفيف، وهو الحفاظ على المحبوب من الرقيب و الواشي، والعهد المحفوظ في اللقاءات التي تجمعهما.

و بوجود المرأة تكتمل مسوغات المثيرات النفسية، التلذذ بقرب الحبيبة و وصف محاسنها، و قد تكرّرت عند ابن زمرك صور تحمل هذه المعاني، من خلال وصف وجه الحبيبة و عيونها الدالة على جمال صارخ، يقول[2]: (الطويل)

عَجِبتُ لِوجـــــهٍ قد ذَوَى وردُ خَدِّه فَأَسقَطَ فيـــه الطَّلُّ من نَرْجِـــسِ اللّحظِ

فَأَكسَبَهُ بَعدَ الذّبـــولِ نَـــــــضَارةً كما اكتَسَبَ المعنَى جَمَالًا من اللّفـــظِ

قد يبدو من النّصّ أنّ ثمّة بواعث نفسيّة قد تحكّمت في إرادة الشّاعر، إذ يعمد بعد وصف الحبيبة إلى مخاطبة قوة خارجيّة (الطّلّ) أكسبتها خطوات شعوريّة و لا شعوريّة تحكّمت في سلوك الشّاعر(عجبتُ، أسقط الطلّ، نضارة، جمالًا)، و هذا يعني أنّ إرادتنا و قوانا العقلية ليست أشياءً مطلقة، و بما أنّ هناك جزءًا كبيرًا من تخيلاتنا الذهنية و تصوراتنا قد تنفلت من مراقبة الوعي، فـ" هناك أشياء تفكّر بداخلنا توجّه أفعالنا مع أفكارنا، دون حتى أن نُحاط علمًا بحدوث بعض الظواهر"[3]، و قد يلجأ بعض الشعراء إلى أن يتفلّت من هذه الإرادة الموجهة عبر بيانه أسباب سلوكه و نتائجه، كما حصل مع ابن زمرك في وصفه لصوت الحبيبة, إذ كان يتأثّر بصوتها؛ لما يجد فيه من موسيقى عذبة، إذ شبّه صوتها بصوت البلبل، في مقطوعة طريفة يقول فيها[4]:(البسيط)

لِي فـــــي البَلابِلِ أَســــــرارٌ مُحجّبَةٌ لَكنّها عن فُؤادِي لـــيسَ تُحتَجَبُ

يُغريهِ بَعضٌ ببعضٍ كُلّما سَجَعَتْ أَليسَ ذا عنده من أَمرِهَا عَجَبُ؟

إنّ محاسن الحبيبة قد ترسم جوًّا نفسيًّا استثنائيًّا للشاعر، فيقتنص التعبيرات الشّعريّة ذات الواقع العاطفي/النّفسي المؤثّر، لإثارة مشاعر الحبيبة و المتلقّي عبر الصّور المبثوثة في طيّات النّص و هي مستمدّة من الواقع، فيغدو النص وسيلة نفسيّة ثم نتيجة إبداعيّة جرّاء الحالة الشّعوريّة المرافقة لإنتاج النّص، بفعل الأثر النّفسي، فهذا شاعرنا راح يقضي أوقاته يذكر حبيبته، إذ أصبحتْ هوسًا و فرحًا يتحدّث عنها ليلًا نهارًا، يقول فيها[5]: (الطويل)

وَ مَن كان مِثلِي قيّد العشــقُ قلبَـهُ و أَطلَقَ في الخدِّ الدُّمـــــوعَ وَ أَرســــــــــلَا

وَ كَم من حَدِيثٍ في الغَــرامِ رويتَــهُ عَن الخَدِّ عَن عَينِي عَنِ الدّمعِ مُرسَـــــــلَا

---

[1]) المصدر نفسه: 519 - 520.
[2]) الديوان:97 .
[3]) التحليل النفسي و الأدب، جان بليمان نوبل، ترجمة: حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة ـ المشروع القومي للتر جمة، مطابع الأهرام، مصر، 1997: 7.
[4]) الديوان:184.
[5]) الديوان: 99.

فالمرأة/ الحبيبة موضوعٌ قائمٌ بنفسه في الشّعر، يصبو إلى تصويرها الشّعراء على وفق أحاسيسهم (فرح/حزن، وصال/هجر)، فهي مَعلَمٌ مهم و رئيس من معالم الحياة، تؤثّر فيمن حولها بصورها و أشكالها المختلفة، فجعلوا منها دلالات متنوعة تكشف عن مكنوناتهم النّفسيّة، و مهاراتهم في تلوين الصورة وتجسيمها.

ثالثاً ـــ الخـمـرة: تمثّل الخمرة جانبًا من جوانب الفرح في كثير الأحيان، فهي ذات بعدٍ نفسيٍّ بعيدٍ، تردّد صداها عند الشّعراء في العصور الأدبيّة المختلفة، و في الأندلس عُرف في العصر الغرناطي طائفةٌ من أئمة الشّعر الخمري، أمثال الجيّاب ابن خميس و ابن الأزرق الغرناطيّ و ابن زمرك الأندلسي[1].

إذ إنّهم في ضوء هذا الشّعر يحاولون إبراز ما هو جارٍ في المجتمع، و يصفون بدقّة كيفيّة الشّرب، وكيف يبدو شكل المشروب و لونه، و الطّعم الّذي يحمله، و التّحدّث عن المغامرات التي تحدث بين الشّاربين و حولهم القانيات يغنين و يرقصن.

لقد كان شعر ابن زمرك ضئيلًا جدًّا في هذا الغرض، و لم يحظَ باهتمامٍ كبيرٍ، فقد عُثِرَ على أبيات قليلة فقط على لسان شارب الخمر أكثرت البعوض من لسع وجهه، يقول[2]: (الطويل)

شربتَ دمَ العُنـــقودِ من غيـــرِ حِلّه فقيّض لي الأوباشَ تَشرَبُ مـــن دَمِي

بَعوضٌ إذا جَـنَّ الظّلامُ انبرينَ لِي يَعودُ بِها جِلدي مَشوبـــــًـــــا بِعَندَمِ

و إلى جانبِ ذلك يشير الشاعر إلى لون الخمرة، فهي تارةٌ مُذهّبة و تارةٌ حمراء، ثمّ يجمع بينهما في بيت واحد ذي أسلوبٍ رقيق فيقول[3]: (الكامل)

مُـحـمّرةٌ مُـصفرّةٌ قـــــــــد أظـــــهرتْ خَجَلَ الـمُـريبِ يشُوبُه وجه الحَذَر

فابن زمرك هنا يقدمها من منظوره الشخصي، إذ كل شاعر يراها من وجهة معينة، و هي بالأساس ذات علاقة متشابكة مع تفاصيل الحياة، فهي مرتبطة بالفرح أيضًا، و بالحزن كذلك، و هو هنا في هذين البيتين يعكس لنا فلسفة المزج بين الأضداد (محمّرة، مصفرّة، المريب، الحذر)، و يبدو أنّ الجمع بين هذه الأضداد استحوذ على روح الشاعر، فنال إعجابه، فراح مستسلمًا أمام لونها الأخّاذ، و يدعو إلى شربها[4]: (الكامل)

قُـمْ هَاتِهَا و الجَـوُّ أزهرُ بَاسـِمٌ شَمسًا تَحِلُّ من الزّجَاجَةِ في قَمَر

إن شَجّها بالمَاءِ كَفُّ مُدِيرِهَا تَرمِيهِ مِن شُهْبِ الحَبَـــــاب بِهَا شَرَر

نَارِيَّةٌ نُـــورِيّةٌ مِن ضَوئِهَـــا يَقِدُ السّـــراجُ لَنَا إذَا اللّيـــلُ اعتَـــكَر

وَ أَبلِلْ بِهَا رِيقَ الأَصِيلِ عَشِيّةً و الشّمسُ مِن وَعْدِ الغُروبِ عَلَى خَطَرِ

فالشاعر هنا و كأنّه في سباق مع الزمن، فهو يدعو إلى شرب الخمر علنًا، معبّرًا عن ذلك بفعل الأمر (قُـمْ)، ليقبض بذلك على لحظة اللّذة و نشوة الفرح و توهج المتعة، فالأمر لا يحتمل التأخير، و اللّذة لا تنتظر، و لا وقت للانتظار، فالأجواء أجواء خمر (الجو أزهر باسم)، و كل ذلك من دواعي شرب الخمر، و الغوص فيها، بذكر أدّق تفاصيلها، فلونها يتوهج، و من ضوئها يُوقد السراج، و هي التي تزيل العطش: (أبلل)، و هي صفة للتحدي والثقة بدورها في إزالة الظمأ، و بعث الحيوية و النشوة و الانشراح في النفس، و مما يُلاحظ أنّ ابن زمرك في البيت الأخير يطلب من نديمه أن يروي (الأصيل)، و هي إشارة إلى الثقافة العربية البدائية التي تُقرن الخمر بالكرم، فهي إضاعة للمال بلا حساب و بلا مردود مادي نفعي، و هذا ينفي صفة البخل، لذلك كان العربي في الجاهلية حريصًا على شرب الخمر ليبدو أمام أقرانه كريمًا و لا يقيم للمال وزنًا[5] ، و هذا المعنى قد تجلّى في بيت ابن زمرك بقوله (أبلل بها ريق الأصيل)، وقد اقتنص ابن زمرك الزمن المناسب لها(الغروب، عشيّة)، و هذا الاقتران بين الخمر و موعد شربها له أثر في توليد النشوة و بث الفرح، لما لذلك من أثر في استرداد الذكريات و المشاعر و الأحداث، المصاحبة لحالة الشرب و اللحظات السعيدة، إذ خلّد أزمنة النشوة وأمكنتها(الجو باسم، وعد الغروب)، و هذا تعبير عن فرحه بوجوده فيها، و بالتالي أضفت على حياته شيئًا من

---

[1]) يُنظر: الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، د.مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979: 158.
[2]) الديوان: 237.
[3]) المصدر نفسه: 410.
[4]) الديوان: 409.
[5]) يُنظر: أساليب الصناعة في شعر الخمر و الأسفار بين الأعشى و الجاهليين، د. محمد محمد حسين،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1972: 18.

السرور.

فنصوص ابن زمرك هذه ـــ بعددها القليل ـــ تنبئُ بتجربة شعوريّة عكست إرهاصات نفسيّة تهيم بالخمرة، فأبدع في وصفها وصفًا دقيقًا بما هو ملموس بالخمرة، و هذه المعاني هي ميّـزة " الصورة الخصبة التي تستطيع أن تشعّ في كل اتّجاه، و أن تسمح لك باستكناه المزيد من المعاني كلّما أوغلت معها بحسّك"[1] ، ويبدو أنّ شاعرنا قد وعى هذا الاستكناه بكل أبعاده، و حرص على إنشاء صوره و الإبداع بها؛ لأثرها النّفسي العميق المتمركز في قرارة نفس الشاعر، فأوغل في صفاتها.

رابعاً ــ الطّبيعة: الطبيعة هي تلك الفضاءات المتنوّعة التي تحيط بالشّاعر و يتحسسها، فيجعل منها مُشاركًا له في أفراحه و أحزانه، و كثير من الشّعراء كانوا يؤنسنون الطبيعة حينما يتركه الجميع، فمثّلت الطبيعة كَونًا فسيحًا لمسرح أحداث الحياة المختلفة، يلتجئ الشّعراء إليها في كل زمان و مكان، و لا تكاد تغيب عن مخيلتهم أو حاجتهم المعتادة، فهم يستدلّون بالنّجوم و يهتدون بالقمر و يستبشرون بالغيث رمزًا بالخير، ويتغنّون بالرّياض و يفرحون بالأزهار و المروج، فكل ما يحيط بالحياة هو مؤثر فيهم، من حركة النهار وسكون الليل، فتبعث في أعماقهم انبعاثات وجدانيّة تنعكس في نصوصهم الوجدانيّة.

إنّ أوّل ما يطالعنا من الطبيعة و مظاهرها في شعر ابن زمرك هي السّماء و مظاهرها، و ما يتجلّى فيها وما يصدر عنها، فتبعث الفرح و الغبطة و السّرور في قرارة نفس الشّاعر، فهو يقول[2]: (الطويل)

تَبيتُ لَهُ خَمسُ الثّريّا مُعيذَةً وَ يُصبِحُ مُعتَلُّ النّواسِمِ رَاقِيا

بِهِ القُبَّةُ الغرَّاءُ قَلَّ نظِيرُهَا تَرَى الحُسْنَ فِيهَا مُستَكِنًّا وَ بَادِيَا

تَمُدُّ لَها الجَوْزاءُ كَفَّ مُصافِحٍ وَ يَدْنُو لَهَا بَدْرُ السَّماءِ مُنَاجِيَا

وَ تَهوَى النُّجُومُ الزُّهرُ لو ثَبَتَتْ بِهَا وَ لَم تَكُ في أُفْقِ السَّمَاءِ جواريَا

إذ شكّل ابن زمرك من نصّه فضاءً للحدث، فمعرض حديثه عن مدح الخليفة الغنيّ بالله، لكنّه اتجه إلى الطبيعة ليرسم صوَر الجمال لممدوحه، بصور تترك في النفس قبولًا و رضًا يُشعران بالفرح، بألفاظ رسمت ملامح تلك الصور(خمس الثّريّا، معتل النواسم، القبة الغراء، الحُسن)، فكانت ذات نكهة مكتسية بعذوبة وغضاضة حين يواشجه الشاعر مع افتنان الطبيعة، و تلتقي ساعاته مع صورها من سماء و نجوم وشجر، فوظّف ابن زمرك قدرته الشّعريّة في خدمة جوّه النّفسيّ عندما مزج بين الفرح و كنوز الطبيعة وأدواتها، عندما مثّل الوصف الجمالي من مخزوناته النّفسيّة، فخرج بصورةٍ نضرةٍ وضّاءة (تبيت له، تمد له الجوزاء، يدنو له، تهوى النجوم).

و تّتضح خصوصيّة التّشكيل اللّغويّ في استعمال ابن زمرك مهارته اللّغويّة في شعر الوصف(وصف الطبيعة)، فجاءت ألفاظه تمتاز بالدّقة و العذوبة و المباشرة، و قد أجمع النّقاد على أنّ أجود الوصف هو الذي يستطيع أن يحكي للموصوف حتى يكاد يماثله عيانًا للسامع، و ذلك بأن يأتي الشّاعر بأكثر معاني ما يصفه، وأظهرها فيه و أولاها بأن تمثّله للحسن بنعته [3]، و في ذلك يقول واصفًا البرقَ النّسيم[4]: (الكامل)

هَبَّ النَّسِيمُ عَلى الرِّيَاضِ مَع السَّحَرِ فَاستَيْقَظَتْ فِي الدَّوحِ أَجفَانُ الزَّهَرْ

وَرَمَى القَضِيبُ دَرَاهِمًا مِن نُورِهِ فَأَعتَاضَ مِن طَلِّ الغَمَامِ بِهَا دُرَرْ

نَثَرَ الأَزَاهِرَ بَعدَمَا نَظَمَ النَّدَا يَا حُسنَ مَا نَظَمَ النَّسِيمُ وَ مَا نَثَرْ

إنّ التأثير النّفسيّ في النّفوس إحدى السِّمات الجوهريّة التي يتمايز بها الشعر و معياريّة جودته، التي تتكئ عادةً إلى لطفه في النّفوس و حسن وقعه في القلوب، و بذلك يكون قوام الشّعر و جودته مدى استجابة المتلقّي للانعكاسات النّفسيّة، و الإثارات الانفعاليّة التي تثيرها صياغة ذلك الشّعر في نفسه[5]، لذا امتزجت شخصيّة الشّاعر بالطبيعة، و ترامى بين أحضانها، و وجد فيها ما يعبّر عن

---

[1]) التفسير النفسي للأدب، د. عزالدين إسماعيل، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط4: 92.
[2]) الديوان: 125.
[3]) يُنظر: العُمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمّد مُحي الدين، دار الجيل للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 5، 1981: 1/ 295.
[4]) الديوان: 409.
[5]) يُنظر: المعنى الشعري في التر اث النقدي، د. حسن طبل، منتدى سور الأوزبكيّة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1998: 167.

مديات الفرح التي تعصف في نفسه في برهة ما، فيعبّر عنها في أغراض متداخلة مع الطبيعة، و مثل ذلك قول ابن زمرك مادحًا الخليفة الغنيّ بالله[1]: (الطويل):

هُو العَلَمُ الخفَّاقُ فِي هَضَبَةِ العُلى هو النّيـــرُ المَرقُوبُ في أُفُـــقِ الهُـــدَى

أَجلَّ ملوك الأرضِ قَدْرَاً و رِفـــعَةً و َأَشرَفُهـــــم فـــي أُسْرَةِ الفَـــخْرِ مُنتَدى

خِلالٌ كَمَا جَادَ الغَـــمَامُ خَـــمِيلةً وَ بأسٌ كَمَـــا سَلَّ الـــكَمِيُّ المُـــهنَّدَا

وَبِشْرٌ إذا مَا جِئتَ تَسألُ رِفْـــدَهِ كَمَا اشتَمَلَ الإصباحُ بالنُّورِ و ارتَدَى

فالألفاظ (العلم الخفاق، النيّر، أشرفهم، أوفرهم، أبهرهم، أكرمهم، خلال، بشر)، ملائمة لغرض المديح والإشادة بفضائل الممدوح، التي جاءت متداخلة مع ألفاظ الطبيعة (هضبة العلى، أفق الهدى، الغمام، خميلة)، فالطبيعة استهوته و أخذت بمشاعر قلبه و أفعمت نفسه بالأنس و المسرة، فاستجاب لها و تأثر بها، و أقبل عليها بجوارحه، فامتزجت بتفاصيلها المختلفة بأفكاره و أحاسيسه.

فابن زمرك في النّصوص السّابقة حاول في ضوء استعماله ألفاظ الطّبيعة أن يصوّر الأشياء من الجوانب كافة، و أن يغدق عليها من صفات الروعة و الجمال، فهو جذل بجمال أشياء الطبيعة، جمال الروض و النجوم و وفرة الغمام، هذه كلّها عناصر تكوين الفرح في نفس الشاعر، و تبثّ فيه روح الحُبور والانشراح، فالنصوص الشّعريّة تعبّر عن مدى قوّة التأثير و القدرات الاستجابيّة لها، و تعبّر عن القدرات الإبداعيّة للشاعر في التّصوير الاستجابي/ النّفسيّ، فالإبداع يقترن "بالسّياق النّفسيّ و الفطريّ والاجتماعيّ والحضاريّ و الثّقافيّ للإنسان المُبدِع، وللإبداع آفاقه الفسيحة و هي آفاق تستمدّ مقوّماتها من حقيقة آفاق المبدع الفكريّة و العقليّة والنّفسيّة"[2] ، و بهذا تكون عملية إنتاج النص عمليّة نفسيّة أوّلًا، مما يتيح أمامنا الفرصة لربط الطبيعة بالتعبير عمّا في النّفس، فوجدها الشّعراء محطّةً للبَوح بأفراحهم و سعادتهم، بل مثّلت الطّبيعة بوّابةً واسعةً لتمثيل نفثات الرُّوح و الوجدان.

المبحث الثـاني: تجلّيات الحزن في شعر ابن زمرك:

إنّ الحُزن سمة رئيسة من السمات الفطريّة لبني آدم، فالإنسان مجموعة من المشاعر و الأحاسيس، ويبدو أنّ الحزن غالب عليها، فضلًا عن أنّه يمثّل باعثًا أساسيًّا للإبداع، عاكسًا الصّورة النّفسيّة التي تعمل على تكوين ذات الشّاعر وهواجسه، و هو أحد الأبعاد التي عُـدّت أساس القصيدة، تلك الأبعاد التي هي حكاية بوصفها فعلًا من أفعال الحمل والولادة، أي الإبداع بمعناه الأعمق، و الحزن بوصفه قيمة دلاليّة جوهريّة، تجعل النّسق أكثر غوصًا على المكبوت الإنساني[3].

إنّ المناخات النفسيّة التي تحيط بالشّاعر جعلته غالبًا ما يلجأ إلى السّهر و الشكوى لبثّ حزنه و آلامه، ليكوّن نصًّا ينساب منه الحزن و الابتئاس، فالشّعراء ـــ ومنهم ابن زمرك ـــ يعالجون قضايا إنسانيّة تجسّد المكابدة النّفسيّة و الانكسار بحسٍّ إنسانيٍّ مرهفٍ، وهذا ما سنجده عنده في ضوء مظاهر(الموت، الدّنيا، الحزن و الألم).

أوّلاًـــ الموت: إنّ الموت سنة الحياة و نهايتها المحتمة مهما كانت قاسية علينا، و يبقى الإنسان عاجزًا أمام حكم الله، فهذه هي طبيعة الحياة، خلق و ولادة و شباب، فكهولة فشيخوخة فموت، و الجميع يتألّم عند فقد عزيز، و من هنا يمكننا أن نتأمّل حال ابن زمرك و إحساسه تجاه الموت، و كيفيّة تعاطيه له في نصوصه الشّعريّة، فها نحن نجده في نغمة حزينة معبّرة عن غاية البؤس، جرّاء ما حدث معه بعد فقدان أغلى إنسان عنده ألا وهو الغنيّ بالله، إذ ذرفت عيناه دماً بدل الدموع من شدّة الأسى، إذ كانت دموعه في لوعة شديدة وقاسية ومقرّها القلب، فينشد قائلًا[4]: (الطويل)

أبكِيهِ لـــلرايات يَخفِقُ بَـــــندُها وَ في مَرقَبِ النَّصرِ المُؤزّرِ يُعليهَا

أُبكِيهِ للخَيلِ المُغيرَةِ بالضّحـــــــى وَ قَد أَبعَدَ الفتـــحُ المُبـــــينُ مَرامِيهَا

ثمّ ينبهنا الشاعر إلى إنّه لا أحد في البسيطة لم يجهش بالبكاء عندما بلغه هذا النبأ العظيم، و هذا ليس بأمر عجيب، ألم يكن الغنيّ بالله من أمجد ملوك الأرض، و الذي لا زالت آثار خيراته باقية جليّة، يقول[5]: (الطويل)

---

[1]) الديوان: 132.
[2]) سيكولوجيّة الإبداع في الحياة، د. عبد العلي الجسماني، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1995: 22
[3]) يُنظر: تأنيث القصيدة و القارئ المختلف، عبد الله محمّد الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2005: 47.
[4]) الديوان: 510.
[5]) المصدر نفسه: 510.

وَيبكِيهِ مَعمـــورُ البسيـــــطةِ كُلّها و ما ضَمَّ من دانِي البلادِ و قاصِيهَا

كما نجد الشاعر قد جعل من الطبيعة مشاركًا لأحزانه، فتبادله الشعور نفسه، فقد حزنت هي الأخرى على فقدانه و تأثّرت بهذا الحادث المفجع، فيحكي لنا الشاعر مدى تألمها و كيف تواجه هذه المصيبة الشنيعة قائلًا[1]: (الطويل)

خَبَا الكَوكَبُ الوَقَّادُ قد كان نُـــــوُرُه يُجلّي من الدُّهْمِ الخُطُوبِ دَياجِيهَا

هَوَى القَمَرُ الوَضّاحُ من أُفقِ العُلَا فَأَظـــلمَ جَـــوُّ النَّيّراتِ لِســـــــــارِيهَا

وَقَد كَسَفَتْ شَمسُ الهِدايَةِ بَعدمـــــا أَبانَ سَبِيـــلُ الحَـــقِّ للخَلقِ هَادِيَـهـا

إنّ المقصود هنا هو الفقيد، الذي كنّاه بـ(الكوكب)، إلّا أنّ الباعث الحقيقي لهذه المعاني هو الشاعر، الذي أقلقه هاجس الموت، لنجده يتجه إلى الطبيعة التي طالما كانت مهربًا للشعراء و هم في أقصى حالات التفجّع والتوجّع؛ لأنها ـ الطبيعة ـ تمثل بؤرة يُسقط فيها الشاعر همّه الأكبر، مُغرَقًا في التأمّل بما يشغل فكره، فشكّلت الطبيعة في النص (الإطار) و قلق الموت (المحتوى) تفاعلًا عاطفيًّا قائمًا على الرؤية العميقة و على التشخيص معًا، التشخيص القائم على اختيار مفردات الطبيعة (الدّهم، القمر، أفق العلا، الشمس)، ليشكّل بها تماهيًا مع الفقيد، إذ في غمرة هذا التماهي نجد (الكوكب، القمر) بصورته الإنسانيّة تمامًا (خبا، هوى، أظلم)، و يبدو أنّ اختياره هذين الرمزين يناسب توجهه النفسي المأزوم بالقلق تلبية لمبدأ التعويض عن الفقيد و حزنه عليه، حين أسقط عليها طبائع إنسانية، و قد استطاع بذلك أن يجعل من عينه الباصرة لمظاهر الطبيعة عينًا شعريّة بصيرة "تُحرف المظهر الخارجي عن معانيه الواضحة المألوفة إلى معانٍ إنسانيّة عميقة، عبر تبادل الرؤى و المشاعر و الحالة النفسية الواحدة بينه و بين الظاهرة الطبيعية"[2]، على نحو أبيات ابن زمرك السابقة، التي بينت موقفه المتأزّم جرّاء فعل الموت و حتميته، إذ نجده قد لجأ إلى توظيف ثنائيات متضادة وفق ثنائية (العتمة، النور)، عبر مفردات (خمد، وقّاد)، (يجلي، الدّهم)، (وضّاح، أظلم)، ليجسد بها جميعًا فاعلية العتمة و الغياب في نسقه التشاؤمي و موقفه من الموت، ليقرّ به معترفًا بحتميته التي لا تُبقي باقيًا، و هذا ما ختم به نصّه (كسفت الشمس، هاديا).

و يبدو أنّ الشّاعر جعل من وفاة النبي محمّد (صلّى الله عليه و سلّم) موعظة لمن كانوا يعقلون، فيقول[3]: (الطويل)

وَفِي مَوتِ خَيرِ الخَلقِ أكبَرُ أُسوَةٍ تُصيّرُ أَحرارَ النُّفُوسِ وَ تُسلّيهَا

و في ضوء هذا نجد أنّ الشّاعر قد اقتنع بأنّ الموت هو حقيقة لا مفرّ منها، فهذه هي سُنّة الله في خلقه، وأكبر دليل هو موت رسول الله (صلّى الله عليه و سلّم)، و موت العديد من الشخصيات التي كانت تتمتع بجاه و مال و بنين، و دليل هذا موت شيخه القاضي أبي القاسم الحسني، يقول[4]: (الكامل)

نَقَشَ الزَّمانُ بِصرفِهِ في صَفحَةٍ كُلُّ اجتمـــــاعٍ مُـــــــوذِنٌ بِفِراقِ

وَاحَـــــسرَتَا لـــلعِلمِ أَقفَرَ رَبعُـــهُ وَ العَدلِ جُرّدَ أَجملَ الأطـــــواقِ

و هذا تسليم منه بالموت، فهو آتٍ لا محالة، فكل حيٍّ لا بدّ أن يموت، و يطرح ابن زمرك في هذين البيتين نظرته في الحياة و مآلها، نظرة تتعلق بواقع الإنسان و مصيره، فكل إنسان كان بالأمس قويًّا تضجّ الحياة بقلبه، في لحظةٍ ما يمضي إلى غروبه الذي لا مفرّ له منه، مستسلمًا لمشيئة قوية (نقش الزمان بصرفه)، (كل اجتماع مؤذن بفراق)، مشيئة أرغمته على الصمت و المواجهة و لا سبيل لغير ذلك (العدل جرّد أجمل الأطواق)، ليتجلى بذلك هاجس الموت عنده بالتفجّع و الحسرة، و هو يجري مع الزمن و يتشابك معه في مسيرة أبدية لا تتوقف.

فالموت هو الباعث الأوّل و الأساس للحزن، و هو الدّاء الذي عجزت الخلائق عن الإتيان بدواء له، تتجرعه المخلوقات بمرارة و أسى، و تتهالك عنده الحياة الجميلة، و تعتم بوجوده الآمال كلّها، و يبعث في وجدان الشّاعر التّماهي و الغموض الذي يلقي بظلاله على جسد النص الشّعري، و من هنا فقد أصبح تصوير الشّاعر و حزنه جمعيًّا إنسانيًّا و لم يكن شخصيًّا و ذاتيًّا، فيخرج النّص الشّعري نشيجًا يعبّر عن قلقٍ جمعيّ وعقدةٍ نفسيّةٍ عامّة.

---

[1]) المصدر نفسه: 510.
[2]) خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي ـ قصيدة الجبل أنموذجًا ـ ، راشد عيسى و نضال الشمالي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج 25، ع 84، 2011 : 1982.
[3]) الديوان: 511.
[4]) المصدر نفسه: 445.

ثانياً ــ الحزن و الألــم: إنّ الألم و الشّعور بالحزن من الأساسيّات النّفسانيّة الأوليّة للذات الإنسانيّة[1]، كما أنّ مشاعر الحزن تختلف من شخص إلى آخر، و طريقة التعبير عنه تختلف من شخص إلى آخر، وهذا يعود إلى طبيعة الفرد و ردّة فعله من الحالة الشّعوريّة.

و تكمن قيمة الشّاعر في الأساس في التعبير عن خوالج النّفس الإنسانيّة و رصد ما يؤثّر فيها من عوامل معنويّة وماديّة شموليّة[2]، و نلمس هذا في شعر ابن زمرك فقد حمّلها الشّاعر أحزانه و آلامه، فألفاظه وتعابيره تبرز كل المواجع والآلام التي يعيشها، و تظهر لنا عمق التلهّف و التأثّر في المواقف الحياتيّة كلّها.

و من الجوانب التي أبرز فيها الشّاعر حزنه و مآسيه تذكّره للذنوب التي اقترفها في حياته، فيصبح عقله في عالم آخر يودّ محو هذه الخطايا بأيّة طريقة كانت، و إرضاء الله تعالى، و لا طريقة سوى شفاعة رسول الله (صلّى الله عليه و سلّم)، فيتحدّث إليه و هو شاكٍ لما يعانيه، يقول[3]: (الكامل)

أَشكُو إلَيكَ وَ أَنتَ خَــيْرَ مُؤمّلٍ داءَ الذّنُوبِ وَ فِي يَدَيْكَ دَوَائِي

إنّي مَدَدتُ يَدِيَّ إليكَ تَضــــرُّعاً حاشَا و كَلّا أن يخيبَ رَجائِي

نلحظ هنا نزعة الانكسار تتجسّد في نسق بوح مكنونات نفس الشّاعر، راجيًا رضا ربّه متوسّلًا إليه، مبتغيًا العفو و الصفح و التخلّص مما هو فيه من آلام و حسرات، و يبدو من تجربته أنّه كان مُشتّتًا محزونًا لا يجد سبيلًا للراحة النّفسيّة في خضّم الهموم التي تعتريه في كل وقت، و فقدان الوحدة النّفسيّة و تكاملها، التي أفصح عنها الشّاعر عن طريق السياق العام في النص و سلوكه و انفعالاته الوجدانيّة، فالألفاظ في هذا البيت الشعري دالّة على الخوف الشّديد من العقاب الذي سيلحق كل إنسان أساء للآخرين.

و في أبيات أخرى في رثاء الغنيّ بالله يعرض لنا الشّاعر آلامه و أحزانه في بيتين فيهما من التأسّي والحزن الشيء الكثير، يقول[4]: (الطويل)

فَمَا كَانَ إلّا الشّمسُ إن غــَــابَ قُرصُها يُجلّي لَنا أَنوارَهَا بعــــــــــدَها البَدرُ

وَ مَا كان إلّا المســــكُ إن تَخــــفَ ذاتُهُ ينمُّ بِهِ من طيبِهِ العَرْفُ و النّشــــرُ

كما يُعدّ الحبّ من أسباب الحزن و الألم، إذ نجد ابن زمرك قد وضع ألفاظًا ملائمة لموقف التعبير عن العشق و الغرام، فعكست لنا حالته النفسيّة و انكساره أمام الحبيبة، يقول[5]: (الطويل)

أراعِي نُجومَ الأفقِ في اللــــيلِ مَا دَجا و أَقربُ مـــــن عَينِي للــــــنومِ أُنجُمُ

وَ مَا زِلتُ أُخفي الحُــــــبَّ عن كُلِّ عاذِلٍ وَ تُبدِي دُمُــــــوعُ الصَّبِ مَا هو يكتُمُ

إذ يتمثّل الحبّ هنا كالدواء الذي وصفه لذاته كي يراعي الحبيبة و ينسى الألم و الوجع، فعاطفة الحبّ تفتح لنا أبواب السّعادة في لحظ الحزن[6]، تلك اللحظة التي ترافق نفس الشّاعر و هو يقاسي لوعة الحب، إذ كلُّ لفظة تساوي أرقــــه وضيق صدره، فالشّوق جعل النّوم بعيدًا عن عينيه، و أخرجت الذات هنا أبياتٍ بنغمة حزينة تجسّد معاني اليأس و الهموم والحرص، لتصوّر نفسية منكسرة تحمل بين جوانبها الهمّ (أُراعي نجوم الأفق، أخفي، تبدي دموع)، فوجدت في ممتلكاتها الشعريّة ما يساهم في تخفيف حزنها، حين تفرغه في قصيدة، و ما يترتّب عليها من إفاضة من شيء من آلامها.

ثالثاً ــ الشّباب و المشيب: إنّ مراحل العمر مختلفة، و لكلّ مرحلة منها خصوصيّة تختلف بها عن المراحل الأخرى، و لعلّ أكثر المراحل العمريّة التي شغلت بال الشعراء عامّة و أثارت لديهم نزعة الحزن هي مرحلة انقضاء الشّباب و بداية الشّيخوخة؛ لأنّ "كل ما يزيدنا شعورًا بالحياة و سلطانًا عليها يسبّب لنا لذّةً وسرورًا، و كل ما يوهن هذا الشّعور يبعث فينا الآلام"[7]، و الشّباب يمثّل رمز

---

[1]) يُنظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982: 282/2.
[2]) يُنظر: باعث العاطفة في حقول التّراجيديا في الشّعر الأندلسيّ، أمل صالح رحمة، مجلّة البحوث التّربويّة و النّفسيّة، العدد 18: 119.
[3]) حياة و آثار ابن زمرك: 135.
[4]) الديوان: 284.
[5]) حياة و آثار ابن زمرك: 145.
[6]) يُنظر: بواعث البكاء و صوره الفنيّة في الشّعر الجاهلي، د. أحمد إسماعيل النّعيمي، مجلّة الهُدى، مجلّة فصليّة تُعنى بشؤون الأدب و التّاريخ و الفكر، العدد الثّاني، حزيران 2014: 17.
[7]) أصول النقد الأدبي، أحمد الشّايب، مكتبة النّهضة المصريّة، ط6، 1960: 187.

الحياة و ربيعها وبهجتها، وعندما نفقده نشعر بطبيعة الحال بالتّغيّر و بالآلام والمعاناة، و نبقى بين الماضي و الحاضر والمستقبل تتنازعنا هواجس الندم و الحسرة و الحزن و الخوف من المجهول.

لقد كان لابن زمرك موقف من حال الحياة هذا، و نظرًا لطبيعة حياته نجد هدفه الوحيد هو الاستمتاع بالحياة، فورد في أشعاره حقائق سطحيّة عن الحياة غير متعمّقة، يقول[1]: (الطويل)

وكُنتُ أَرى ليلَ الشَّـــــبابِ يُـضلُّني فهذا صَبَاحُ الشّيـــــبِ قَد لَاحَ هادِيَا

وَ مَن كحّل التّـــوفيقُ بالنُّورِ عينَهُ وَ أَيقَظَ مِنهُ نائِمَ القَلــبِ سَـــــاهِيَا

رَأَى كُلَّ شَـــيءٍ مَا خَلا اللهَ باطلًا وَ كُلَّ وُجوُدٍ ما سِـــوى الحقّ فَانِيَا

فهو يرى بأنّ الشباب غير دائم، و أنّ الحياة قصيرة، و سرعان ما يكبر الإنسان و يشيخ، و في أبيات أخرى يجعلنا نتأمل هذه الحقائق الأوليّة، وندرك أنّ هذا الكون هو مجرد مظهر، و أنّ الغيب هو ما وراء العقل، يقول[2]: (البسيط)

و الكَوْنُ مَظْهَرُ أسماءٍ نُسِـبَتْ لَهَا في عالَمِ الأمرِ حين الكونُ لَم يكُنْ

وَ الغيبُ مَـــعنًى وَراءَ العقلِ مَظهرُهُ فَلَم يَكُنْ بِشعارِ الحسّ مُمتَهَـــنْ

إذ تبقى مشاعر التجربة الحياتيّة هي إرهاصات تجليات الشاعر و حكمته البصيرة النافذة التي انتقاها من تجاربه الذاتيّة، لتكون حسرة من ألم يعانيه ينبعث من استحالة عودة الماضي و الشباب[3]، و عجز الإنسان في الوقت نفسه عن إيقاف سير الزمان.

و لعلّ اشتداد الحزن و تشعّب بواعثه كان من الأسباب التي أدّت إلى إثارة الذات، و كسر خواطر النفس، لينفّس عنها الشاعر بأبياته التي تأتي تخفيفًا لأزماتها، و تسلية للقلوب، و تفريغًا لشحنات الحزن، ثمّ الانصياع لأوامر القدر و تلاعب الأزمان، يقول ابن زمرك[4]: (الطويل)

وَ كُلُّ زَمَـــانٍ أَو مَكَـــــانٍ فَإنَّهَا تَفَاصيلُ أَوضَاعٍ تُغَالِطُ رَائيَـــا

وَ مَا الحرّ إلّا مَن تَجرَّد عَنهُمَا وَ أَصبَحَ منهَا حيثُ لَا حيثُ عَارِيَا

وَ قَامَ بِمَن قَامَ الوُجُـــــودُ بِأَسرِهِ وَ لَم يَرَ إلّا وَجهَ مَولَاه بَاقِيَا

حُجِـــبنَا بِنَا عَنَّا فَيَـــــا لَيتَنَا لَنَا فَنَلقَى وَ نَرقَى نَضرَةً وَ مَعَاليَا

فهو يشكو زمانه و سرعة تقلب الأحداث فيه، و ما هو مُشاهد عيانًا ما هو إلّا غطاء يغوي صاحبه، والعيش الحقيقي هو ما وراء هذه الحياة (تفاصيل، تغالط رائيًا)، و الزمان و إن كان رمزًا لإثارة العواطف ، التي تنطوي عليها قلوب الشعراء إزاء معضلة يدركونها بين جوانحهم ، فهي وسيلة من وسائل التعبير الناجحة في امتصاص زخم غربة ذواتهم وأهازيج أرواحهم، فهي تحمل كل معاني الصدق في نقل الحقائق، يشكون فيها بمشاعر شجية حزينة، إلا أن هذه المشاعر تأخذ حيزها الأكبر ولاسيما إذا أحس الشعراء بفقدان السعادة، في زمن طالت به أعمارهم، فلا يجنون منه إلا العناء والشقاء؛ لأنهم مستهدفون لنوائب الدهر ومعضلات الحياة، من موت وأمراض وأحزان، ولمختلف ألوان البلاء، التي قد تؤدي بهم إلى قدر حياة، ونهاية مصير، كما أنّنا نجد أنّ الدافع النفسي يفعل فعلته في شكواه، فتتكشف نواياه الصادقة تكشّفًا حقيقيًّا على وفق فلسفته بإزاء الموت وقدر الحياة، فيلوم الذات ويؤنّبها(ما الحر إلا من تجرّد عنهما، و أصبح منها حيث لا حيث عاريًا)، فتأتي حكمة الشاعر بالنصح والإرشاد، و الحيطة والحذر كسائر ذويه من الشعراء الذين لم يتركوا مجالًا من مجالات الحياة إلا وطرقوا فيها من أشعارهم، كمواعظ إنسانية، وهي في الوقت نفسه نظرة تشاؤمية من حياة مهددة بالفناء من اتجاهات متعددة، لذا نجد أبياته تحمل صبغة الزّهد و ترك ملذّات الدنيا، و الابتعاد عن شرور النفس التي تفتك بأصحابها.

---

[1]) الديوان: 212.
[2]) الديوان: 318.
[3]) يُنظر: ثنائيّة اللذة و الألم و تجلياتها الزمنية في الشعر العباسي، أ.م.د عثمان عبد الحليم الراوي، مجلة كلية التربية الأساسيّة، العدد 73، 2012: 8.
[4]) الديوان: 212.

يتضح في ضوء ما تقدّم من أبيات أنّ تشبث الشّاعر بالشباب و نبذه للشيب ما هو إلّا صورة من صور التمسّك بالحياة التي باتت الهم الأكبر لديه، و شكل له هاجسًا دائمًا يحمل مشاعر الخوف و الألم و الحزن.

خاتمة البحث:

ــ لقد وظّف ابن زمرك لغته الشّعريّة في الكشف عن مشاعره بجانبيها الفرح و الحزن، مثّلت أشعاره في الفرح صورة لمشاعر الارتياح و النّعيم اللذين تغنّى بهما ابن زمرك، و أخذا حيّزًا واسعًا في نصوصه، و هذا ما كان له تأثير أكبر في نفس المتلقي عبر المشاهد التي عرضها في تلك الأشعار.

ــ شكّلت المرأة موضوعًا للفرح في أحيان كثيرة (وصال، حب...الخ)، فهي موضوع قائم بنفسه، جعل منها ابن زمرك دلالة تكشف عن مكنونات الفرح بما حملته من محاسن تغزّل بها، و استأنس بوجودها.

ــ تجلّت الطبيعة ـ بما تحمله من صفات و أنواع ــ بهيئة عناصر تكوين الفرح في نفس الشّاعر و المتلقّي، وتبثّ فيه روح الانشراح، فجاءت نصوص الطّبيعة معبّرة عن مدى قوة التأثير و الاستجابة لها، فوجدها ابن زمرك محطّة للبوح بأفراحه وسعادته.

ــ إنّ الحزن كما الفرح، هو أحد الأبعاد التي عُدّت أساس القصيدة، و هو تنفيس عن مكبوتات أتعبت النّفس، وصار التّرويح عنها ضرورة، فجاءت أشعار الحزن إحدى وسائل ذلك التّعبير.

ــ لقد مثّل الموت و الحزن و الشّباب و المشيب هواجس أشغلت هاجس الشّاعر/الإنسان، و كانت مصدر قلق وحيرة وخوف طيلة مدة حياته، و لم يستطع الخروج عن دائرة التّفكير عنها، فكانت أهم أحد أسباب القلق والحزن سواء في نفس الشّاعر أم في نفوس المتلقّين، و هذا ما وجدناه في أشعاره.

Sources and references:

Firstly - Books:

●Al-Umdah fi Mahasin al-Poetry, its Etiquette, and its Criticism, Ibn Rashiq al-Qayrawani, edited by: Muhammad Mohi al-Din, Dar al-Jeel for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 5th edition, 1981.

●Andalusian Literature, Its Subjects and Arts, Dr. Mustafa Al-Shakaa, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 1st edition, 1979.

●Andalusian Literature, Sami Yusef Abu Zaid, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Amman, Jordan, 1st edition.

● Definitions, Ali bin Muhammad Al-Sayyid Al-Sharif Al-Jurjani (816 AH), investigation and study: Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Dar Al-Fadila for Publishing, Distribution and Export, Cairo.

●Flowers of Riyadh in Akhbar Ayyad, Ahmed bin Muhammad al-Tilmisani al-Muqari, edited by: Mustafa al-Saqqa, Fadala Press, Morocco.

● Introduction to Psychology, Lindal Davidoff, translated by: Dr. Sayed Al-Tawab, Dr. Mahmoud Omar, Dr. Najib Khozam, review and presentation: Dr. Fouad Abu Hatab, International House for Publishing and Distribution, Cairo, 1992. 3rd edition,

●Lisan al-Arab, Ibn Manzur, edited by: Abdullah al-Kabir at a group of professors, Dar al-Maaref, biography, Beirut.

● Methods of industry in the poetry of wine and travel between Al-A'sha and the pre-Islamic people, Dr. Muhammad Muhammad Hussein, Arab Nahda Printing and Publishing House, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1972

●Poetic Councils in Andalusia from the Conquest until the Fall of the Caliphate, Azad Muhammad Al-Bajlani, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st edition, 2013.

●Poetic Meaning in the Critical Heritage, Dr. Hassan Tabl, Sur Al-Uzbek Forum, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Egypt, 2nd edition, 1998.

●Poetry and poems by Minister Ibn Zamrak, Hamdan Hajjaji, National Book Foundation and the Office of University Publications, Algeria, 1989.

● Princes of Poetry in Andalusia, Issa Khalil Mohsen, Jarir Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 1st edition, 2007.

● Psychoanalysis and Literature, Jean Bleiman Nobel, translated by: Hassan Al-Moudin, Supreme Council of Culture - National Translation Project, Al-Ahram Press, Egypt, 1997

●Psychological interpretation of literature, Dr. Ezzedine Ismail, Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, Egypt, 4th edition.

●The Feminization of the Poem and the Different Reader, Abdullah Muhammad Al-Ghadhami, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2nd edition, 2005.

●The human problem - philosophical problems - Dr. Zakaria Ibrahim, Nahdet Misr Library, D.T.

●The Life and Works of Ibn Zamrak, Hamdan Hajjaji, Office of University Publications and the National Book Foundation, Algeria, 1989.

●The Philosophical Dictionary, Jamil Saliba, Lebanese Book House, Beirut, Lebanon, 1982.

●The Philosophy of Pleasure and Pain, Ismail Mazhar, Egyptian Nahda Library Publications, ed., 1936.

●The poetry collection of Ibn Zamrak Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf Al-Sarihi, based on a unique manuscript entitled Al-Baqiyya and Al-Madrak from the poetry of Ibn Zamrak, compiled by Yusuf III, the grandson of Muhammad V, Al-Ghani Billah, from the Sultans of the Banu Al-Ahmar in Granada, edited by: Muhammad Tawfiq Al-Naifer, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, Beirut, Lebanon, 1997.

●The Principles of Literary Criticism, Ahmed Al-Shayeb, Egyptian Nahda Library, 6th edition, 1960.

●The psychology of creativity in life, Dr. Abdul Ali Al-Jasmani, Arab House of Sciences, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1995.

Second: Magazines and periodicals:

●Motives for crying and its artistic images in pre-Islamic poetry, Dr. Ahmed Ismail Al-Nuaimi, Al-Huda Magazine, a quarterly magazine concerned with literature, history, and thought, issue two, June 2014.

●The Cause of Emotion in the Fields of Tragedy in Andalusian Poetry, Amal Saleh Rahma, Journal of Educational and Psychological Research, No. 18.

●The discourse of death in the poetry of Ibn Khafaja Al-Andalusi - the mountain poem as an example -, Rashid Issa and Nidal Al-Shamali, An-Najah University Journal for Research (Human Sciences), vol. 25, no. 84, 2011

●The duality of pleasure and pain and its temporal manifestations in Abbasid poetry, Prof. Othman Abdel Halim Al-Rawi, Journal of the College of Basic Education, No. 73, 2012.